الليلة المباركة

محمود حسن حجازي

الألوكة
www.alukah.net
00201156800204

الإهـداء

إهداء إلى روح أبـي العزيز،،،

إهداء إلى أمـي الغالية،،،

إهداء إلى زوجتـي الحبيبة،،،

إهداء إلى ابنـي الحبيب،،،

إهداء إلى ابنتـي الحبيبة،،،

إهداء إلى كل من أحبنـي،،،

قال ابن الجوزي:

لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةٌ يُفْتَحُ فِيهَا الْبَابُ،

وَيُقَرَّبُ فِيهَا الأَحْبَابُ،

وَيُسْمَعُ الْخِطَابُ،

وَيُرَدُّ الْجَوَابُ،

وَيُكْتَبُ لِلْعَامِلِينَ عَظِيمُ الأَجْرِ والثواب

يا إلهي

نـظـرت إليـك بقـلـبٍ ذلـيـلٍ ... لأرجـو بـه يا إلـهـي القبـولا

لك الحـمد والمجـد والكـبريـاء ... وأنـت الإله الـذي لـن يـزولا

وأنـت الإلـه الـذي لـم يـزل ... حـمـيداً كـري عظـي جلـيل

تميت الأنـام وتحـيي العظـام ... وتنشـي الخلائق جيلاً فجـيلا

عظيـم الجـلال كـريـم الفعـال ... جزيل النـوال تنيل السـؤولا

حبيب القلوب غفـور الذنـوب ... تواري العيوب تقيل الجهولا

وتعطي الجزيل وتولي الجميل ... وتـأخـذ من ذا وذاك القلـيلا

خـزائـن جـودك لا تـنـقـضي ... تـعمّ الجـواد بهـا والبخـيلا

معاتبة لقلبي

قلبي... اسمع مني هذا الكلام بصدر رحب، فوالله لا أقوله إلا لمحبتي لك، ولا أقوله إلا وأنا أعلم أنك أنت سر سعادتي وسر تعاستي، أنت سر صلاحي وسر فسادي، أنت سر قربي من الله ﷻ وسر بعدي عنه، فاسمع مني عسى أن ينفعني وينفعك هذا الكلام.

والله لقد أتعبتني بكثرة تقلبك، يوم أراك تسرح مع الملائكة في روحانية وصفاء في أعلى عليين، ويوم أراك تسرح مع الشياطين في فجور وشقاء في أسفل سافلين..

قلبي... أعلم أني أذنبت كثيراً وأن كل ذنب نكت نكتة سوداء فيك كانت سبباً في غفلتك، ولكن ألا من طريق لمحو هذا السواد؟

تقول لي: تب إلى الله ﷻ، أقول لك: تبت ثم تبت ثم تبت، ولكن مازال للذنب أثر فيك لا يريد أن يزول، مازال للماضي حيز بداخلك لا يريد أن يرحل، فما هو الحل؟ كيف لي أن أطرد منك آثار كل ذنب أليم وكل ماضٍ مظلم؟

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله..

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾

النساء: ١

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ الأحزاب: ٧٠ – ٧١

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ ﴾ الحشر: ١٨

أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كلام الله ﷻ، وخير الهدي هدي محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار..

تُعدّ ليلة القدر أفضل اللّيالي في كلّ شهور السّنَة على الإطلاق؛ فقد فضّلها الله ﷻ على غيرها وجعل فيها من البَرَكة والخير الكثير الذي يستطيع المسلم اغتنامه، والاغتراف من بحره، والفوز بالحسنات.

فهي خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم ﷻ من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر، فهي ليلة عظيمة ما أعظمها من ليلة ولا تعادلها ليلة، تتنزل الملائكة فيها وتحدث الكثير من المعجزات فيها ويستجاب الدعاء فيها وهي الليلة التي أنزل فيها القرآن الكريم على نبينا محمد ﷺ هذا الكتاب العظيم تحمله الملائكة تزفه إلى رسولنا الكريم ليخرج به الناس من الظلمات الى النور فما أعظمها من ليلة.

فهي إحدى ليالي شهر رمضان وأعظمها قدراً، حيث يؤمن المسلمون أنها خير من ألف شهر، وهي الليلة التي أمر الله ﷻ فيها جبريل عليه السلام بإنزال القرآن من اللوح المحفوظ إلى مكان في السماء الدنيا يسمى "بيت العزة"، ثم من بيت العزة صار ينزل

به جبريل عليه السلام على النبي محمد ﷺ متفرقًا على حسب الأسباب والحوادث، فأول ما نزل منه كان في غد تلك الليلة نزل خمس آيات من سورة العلق.

قال ﷺ: "تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان."[1]، وقال أيضاً: "من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه."[2]

فليلة القدر المباركة هي إحدى ليالي شهر رمضان المبارك، وتعد الأكثر أجراً والأعظم بين جميع الليالي الأخرى؛ حيث ذُكر في آيات القرآن الكريم أنّ ليلة القدر خير من ألف شهر، وأجر قيامها كأجر قيام ألف شهر، وبها يتضاعف العمل والأجر؛ فقال ﷻ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾ القدر: ١ – ٥، وقال ﷻ: ﴿ حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ الدخان: ١ – ٤، فقد أنزل الله ﷻ القرآن الكريم في ليلة مباركة هي خير الليالي، ليلة اختصها الله ﷻ من بين الليالي، ليلة العبادة فيها هي خير من عبادة ألف شهر وهي ثلاث وثمانين سنة وثلاثة أشهر تقريباً، ألا وهي ليلة القدر، فإن ليلةَ القدرِ ليلةٌ كثيرةُ الخيرِ، شريفةُ القدرِ، عميمةُ الفضلِ، متنوِّعةُ البركات، ولعظمها أنزل فيها القرآن العظيم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "لما حضر رمضان قال رسول الله ﷺ: "قد جاءكم رمضان، شهر مبارك، افترض الله

[1] رواه البخاري (3/ 47)، رواه مسلم (2/ 828)، رواه الترمذي (3/ 149).
[2] رواه البخاري (3/ 26)، السنن الكبرى للنسائي (3/ 124).

عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرِم خيرها فقد حُرِم."[1]، فليلة القدر كلها سلام وخير وبركة، ليس فيها شر حتى يطلع فجر اليوم الذي يليها.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلي وسلم على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين

كتبه

محمود حسن حجازي

أبو حازم

[1] مسند أحمد (15/ 302)، شعب الإيمان (5/ 218).

فضل ليلة القدر

ذكر الله ﷻ ليلة القدر في آيات القرآن الكريم؛ وذلك يدلّ على فضلها وعظمتها عند الله ﷻ وتعظيم شأنها في قوله ﷻ: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ ﴾ القدر: ٢، فهذا يدل على علوّ منزلتها عند الله ﷻ، والعمل الصالح بها خير من عمل ألف شهر، ومن الأعمال الصالحة نذكر: الصلاة، والصيام، والذكر، وقراءة القرآن، والصدقة، والدعاء، والتسبيح.

كما تخلو هذه الليلة من الشياطين، فلا تتواجد الشياطين فيها، بل تتنزّل الملائكة والروح فيها، والروح هو الملك جبريل عليه السلام يعم السلام والأمن فيها على جميع المؤمنين.

فهي في العَشر الأواخِر من شَهر رمضان المبارَك، ويمنح الله ﷻ من يُحيِيها العطاءَ الجَزيل، وقد قضت حكمته ﷻ ألا تكون هذه اللّيلة محدّدةً ومعروفةً لدى النّاس؛ وذلك ليُكثِر العبادُ من حِرصِهم على موافقتها، وقيامِها، والاستزادة من الأجر والثّواب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: " أريت ليلة القدر، ثم أيقظني بعض أهلي، فنسيتها فالتمسوها في العشر الغوابر"[1]

ومن فضائل ليلة القدر:

1. نزول القرآن الكريم فيها، حيث قال ﷻ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ ﴾ القدر: ١

[1] رواه مسلم (2/ 824)، السنن الكبرى للنسائي (3/ 396).

2. كتابة الأرزاق والأعمار فيها، كما يحدد فيها مصير سنة كاملة، حيث قال ﷻ:

﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ الدخان: ٤

3. اختلاف فضل العبادة فيها عن سائر الليالي، حيث قال ﷻ: ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ ﴾ القدر: ٣

4. نزول الخير والرحمة والمغفرة فيها إلى الأرض، حيث قال ﷻ: ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ ﴾ القدر: ٤

5. غياب الأذى والشر منها، حيث تكثر فيها أعمال البرّ، والخير، والطاعة، مما يزيد من السلامة والسلام فيها، حيث قال ﷻ: ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾ القدر: ٥

6. غفران الذنوب فيها، وزيادة الأجر لمن يقومها، كما وجعل العمل فيها خيراً من ألف شهر، حيث قال ﷺ: " من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"[1]

7. نزول سورة كاملة خاصةً بها تتلى إلى يوم القيامة، وتذكر فضلها، وأهميتها.

[1] رواه البخاري (3/ 26).

سبب التسمية

اختلف العلماء في سبب تسميتها بليلة القدر على أقوال:

القول الأول: لأن الله ﷻ يقدّر فيها الأرزاق والآجال وما هو كائن، أي يقدر فيها ما يكون في تلك السنة، فيكتب فيها ما سيجري في ذلك العام، فتأخذ الملائكة هذه الصحائف من ليلة القدر إلى الأخرى، وهي كما قال ﷻ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ الدخان: ٣ – ٤، وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: "يكتب في أم الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشر والأرزاق والآجال، حتى الحُجّاج, يقال: يحج فلان، ويحج فلان."[1]، **وقال الحسن ومجاهد وقتادة:** "يبرم في ليلة القدر في شهر رمضان كل أجل وعمل وخلق ورزق، وما يكون في تلك السنة."[2]

القول الثاني: أنها مأخوذة من عِظَم القدر والشرف والشأن كما تقول: فلانٌ له قدرٌ وفلان ذو قدر عظيم، أي ذو شرف.

القول الثالث: سميت بذلك لأنّ العمل فيها له قدرٌ عظيمٌ, وهذا لا يحصل إلا لهذه الليلة فقط، فلو أن المسلم قام ليلة النصف من شعبان، أو ليلة النصف من رجب، أو ليلة النصف من أي شهر، أو في أي ليلة لم يحصل له هذا الأجر، **فعن مجاهد في تفسير قوله** ﷻ: ﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ ﴾ القدر: ٣، قال:

[1] اللباب في علوم الكتاب (17/ 310)، تفسير البغوي (4/ 173).
[2] اللباب في علوم الكتاب (17/ 310)، تفسير البغوي (4/ 173).

"عملها وصيامها وقيامها خيرٌ من ألف"[1]، **وعن عمرو بن قيس الملائي قال:** "عملٌ فيها خيرٌ من عمل ألف شهر."[2]

القول الرابع: سميت بذلك لأن الله ﷻ قدّر فيها إنزال القرآن، فزادها شأناً وقدراً عظيماً، يُعظّم المسلم من قدر الله ﷻ حين يقيم هذه الليلة في العبادة والصّلاة وقراءة القرآن، فيكتب الله ﷻ له السعادة في هذه الليلة، قال ﷻ عن فضل قيام هذه الليلة: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ القدر: ٣

القول الخامس: لأنها ليلة الحكم والفصل، فعن **مجاهد قال:** "ليلة القدر ليلة الحكم."[3]، **وقال النووي:** "وسميت ليلة القدر، أي ليلة الحكم والفصل، هذا هو الصحيح المشهور."[4]

القول السادس: أنّها تدل على عظمة الله ﷻ في تدبير الكون، ويتجلّى ذلك من تقدير الأحداث التي سوف تحصل في تلك السنة.

القول السابع: أن تسمية ليلة القدر مشتقة من القدر وهو نيل الشرف العظيم والمكانة العالية والمرتفعة، وهذا يدلّ على علوّ منزلة وقدر هذه الليلة مقارنة مع غيرها من الليالي، فالعبادة في هذه الليلة خير من أي عبادة في أي ليلة أخرى، فمن قام بأدائها إيماناً واحتساباً يغفر الله ﷻ له جميع ذنوبه.

القول الثامن: أنها سُمّيت ليلة القدر بهذا الاسم لشَرَفها، وعِظَم قدرها ومنزلتها؛ ففيها يقدّر الله ﷻ ما يكون في السّنَة في حياة كلّ فردٍ؛ من رزقٍ، أو حياةٍ، أو

---

[1] تفسير الطبري (24/ 533)، توفيق الرحمن في دروس القرآن (4/ 512)، الأساس في التفسير (11/ 6616).
[2] تفسير الطبري (24/ 533)، الأساس في التفسير (11/ 6616).
[3] معارج القبول بشرح سلم الوصول (3/ 937)، الهدية إلى بلوغ النهاية (12/ 8366)، توفيق الرحمن في دروس القرآن (4/ 512), فتح البيان في مقاصد القرآن (15/ 321).، تفسير الطبري (24/ 532).
[4] اتحاف السادة المتقين (4/ 233)، طرح التثريب في شرح التقريب (4/ 150)، المجموع شرح المهذب (6/ 447).

موتٍ، أو جدبٍ، أو مَطرٍ، أو سعادةٍ، أو حجٍّ، أو غيره، والأجر فيها مُضاعَف بأضعافٍ كثيرةٍ؛ حيث قال ﷻ: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ القدر: ٣

موعد ووقت ليلة القدر وسبب اخفائها

أولاً: موعدها:

ليس هناك موعد ثابت ومحدّد لليلة القدر، فلم يذكر الرسول ﷺ موعداً محدداً لها، وكذلك لم يُذكر موعدها في الآيات الكريمة؛ لحكمة في نفس الله ﷻ، فحدّد بعض العلماء أن ليلة القدر تأتي في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك، وحدّد جمع آخر من العلماء بأنّ ليلة القدر هي ليلة فردية، أي إحدى الليالي الوتر 21، أو 23، أو 25، أو 27، أو 29، كما حدد البعض بأنّها ليلة السابع والعشرين، ولكن لا توجد معلومات محددة مطلقاً، والله ﷻ الأعلم بهذا اليوم، فيجب على المسلم قيام جميع أيام شهر رمضان المبارك وذلك تحسّباً لإدراك ليلة القدر. حيث ينتظرها المسلمون من كل عام لإحيائها بالصلاة فيها، وقراءة ما تيسر من القرآن الكريم، إضافة إلى قيام الليل بالدعاء والتضرّع، والابتهال إلى الله ﷻ بتغيير الأحوال وتحسين الظروف، وقبول الأعمال.

فهي إحدى ليالي العشر الأواخر من شهر رمضان، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يجاور في العشرِ الأواخرِ من رمضانَ، ويقول: "تَحَرَّوْا ليلة القدرِ في العشرِ الأواخرِ من رمضانَ."[1]، وقال ﷺ:"التمسوها في العشر الأواخر – يعني ليلة القدر – فإن ضعف أحدكم أو عجز، فلا يغلبن على السبع البواقي"[2]

[1] رواه البخاري (3/ 47)، سنن الترمذي (150/2).
[2] رواه مسلم (2/ 823)، صحيح ابن حبان (8/ 433).

ثانياً: وقتها:

يبدأ إحياء ليلة القدر من بعد صلاة العشاء وتمتدّ لصلاة الفجر، يتعبّد المؤمن بهذه الليلة في الكثير من العبادات وهي:

أولاً: الصلاة: حيث يُصلي المؤمن طوال الليلة بعدد ركعات غير محدّدة وتكون كلّ صلاة ركعتان، ثمّ يتلوها ركعتان وهكذا.

ثانياً: تلاوة القرآن الكريم: ويُفضّل في هذه الليلة ختم القرآن وقراءة دعاء ختم القرآن.

ثالثاً: التسبيح قدر المستطاع بقول: "سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر".

رابعاً: الاستغفار بقول: "أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحيّ القيوم وأتوب إليه".

خامساً: الإكثار من الأدعية الواردة من السنة النبوية الشريفة والقرآن الكريم، والإكثار من الدعاء بالخير الذي يعود على المؤمن بالعطاء والبركة.

ثالثاً: سبب إخفائها:

عن سبب جهل وقتها، فالله ﷻ صاحب الحكمة من هذا الأمر، فلو علمّ المسلمون وقت ليلة القدر تحديداً لخفّت عزائمهم طوال شهر رمضان، واقتصر جهدهم وقيامهم بإحياء هذه الليلة، وعليه فإنّ إخفاء وقتها تحديداً يُعتبر حافزاً مُشجّعاً لقيام الليل والمداومة على العمل الصالح طوال الشهر كله، فيسعى المسلم جهده لعظيم الأجر قدر المستطاع، ويُضاعف الله ﷻ لمن يشاء فيها، ومن ثمّ

مضاعفة هذا العمل في الليالي العشر الأواخر، وبهذا يعود الخير على المسلمين أفراداً وجماعات، ونرى الأمر يتكرّر بإخفاء وقت ليلة القدر، كما هو الأمر في ساعة الاستجابة يوم الجمعة.

والعمل الصالح في ليلة القدر يوازي العمل لألف ليلة، من قيام، وصيام، وصلاة، وقراءة للقرآن الكريم، وزكاة، وصدقة، وغيرها من الأعمال الحسنة، قال ﷻ:

﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ القدر: ٣

علامات ليلة القدر

تُقسم علامات ليلة القدر إلى نوعين: علامات مقارنة، وعلامات لاحقة:

أولاً: العلامات المقارنة:

وهي العلامات التي تكونُ مقارنةً أي مُصاحبة لليلة القدر، وهي تميّز هذه الليلة بقوة وسطوع نور وإضاءة ليس لها مثيل، وهي علامة من الصّعب تمييزها في الوقت الحاضر بسبب الجوّ، إلا عند التواجد في أماكن البر، أي الأماكن التي لا تتوفر فيها الإضاءة القوية، وشعور المسلم بالطمأنينة وانشراح الصدر، وهو شعور لا يجده في باقي الليالي، سواء في ليالي رمضان أو الليالي العادية، ووجود نور مضاعف وزائد عن الليالي الأخرى، وخلو هذه الليلة من الرّياح، فلا عواصف، ولا زوابع ولا غيرها، ويكون الجوّ والمناخ معتدلاً لطيفاً قريباً إلى النّفس، قال ﷺ:" ليلة طلقة لا حارة ولا باردة تصبح الشمس يومها حمراء ضعيفة."[1]، الشعور بلذة العبادة في قيام الليل فيها مقارنة بالليالي الأخرى.

ثانياً: العلامات اللاحقة:

تُختصر العلامات اللاحقة بشكل الشّمس في صبيحة اليوم التالي، فتُشرق صافية دون وجود شعاع ساطع لها في فترة الصباح، بل تكون في أوج صفائها على غير عادتها في الأيام الأخرى، بيضاء اللون باردة، فعن النَّبيِّ ﷺ قال: "ومن أماراتِها أنَّها ليلةٌ بلجةٌ صافيةٌ ساكنةٌ، لا حارَّةٌ ولا باردةٌ، كأنَّ فيها قمرًا، وإنَّ الشَّمسَ تطلُعُ في صبيحتِها مستويةٌ لا شُعاعَ لها."[2]، وخروج القمر فيها مثل شق جفنة، فعن أبي

[1] صحيح ابن خزيمة (3/ 331)
[2] شعب الإيمان (5/ 276).

هريرة ﷺ قال: "تذاكرنا ليلة القدر عند رسول الله ﷺ فقال: "أيكم يذكر حين طلع القمر وهو مثل شق[1] جفنة."[2]، وغياب الشهب فيها، حيث لا يرمى فيها بنجم، فعن واثلة بن الأسقع ﷺ أن النبي ﷺ قال:" إنها ليلة بلجة[3]، لا حارة ولا باردة، لا يرمى فيها بنجم[4]"[5]

تنبيه:

لا يشترط أن تخرج كل هذه العلامات في هذه الليلة بل قد يخرج بعضها أو أكثرها.

من العلامات التي لا تصح ولا يوجد دليل عليها:

أنّ الكثير من العلامات التي درجت على الألسنة ليس لها أساس من الصحة، وهي كالآتي:

1. سقوط الأشجار فيها، ووصولها إلى الأرض، ثم عودتها إلى أوضاعها.
2. عذوبة ماء البحر ليلتها.
3. عدم نباح الكلاب فيها.
4. نزول الملائكة فيها، وتسليمها على المسلمين.
5. عدم نباح الحمير فيها.

فجميع هذه العلامات وغيرها التي لم يرد فيها دليل من القرآن أو السنة فهي غير صحيحة إلا التي ورد فيها دليل.

---

[1] الشق: هو النصف، شق الشيء نصفه، الجفنة: القصعة.
[2] صحيح مسلم (2/ 829).
[3] بلجة: منيرة ومضيئة
[4] لا يرمى فيها بنجم: أي لا ترى فيها الشهب التي ترسل على الشياطين
[5] المعجم الكبير للطبراني (22/ 59)

الأعمال المستحبة في ليلة القدر

إن من الأعمال المستحبّة في ليلة القدر ما يأتي:

أولاً: القيام:

وهو أفضل الأعمال، فعن النبي ﷺ قال: " من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه "[1]

ثانياً: الدعاء:

وهو من أعظم العبادات وأيسرها؛ فالله ﷻ يُحبّ سؤالَ عبدِه ولجوءَه إليه، وخير الدّعاء في ليلةِ القَدر طلبُ العفوِ، ففي العَفوِ تطهيرٌ للعَبد من ذنوبه ومعاصيه، وقد أوصى النّبي ﷺ زوجه عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها في ليلة القدر، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: " قلت: يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: "قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني"[2]

فالله ﷻ يسمع من عباده، وينظر في دعائهم ليستجيب لهم، وهو أمر مُستحبّ في ليلة القدر، كما في غيرها.

ثالثاً: أداء الفرائض:

لأنّ الفرائض أولى أن يقوم بها المسلم، ومن ثمّ يتّجه للنوافل والسّنن وغيرها، فللنّوافل فضل عظيم، فعن النبي ﷺ قال: "إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به،

---

[1] رواه البخاري (3/ 26).
[2] سنن الترمذي (5/ 534).

ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته"[1]

رابعاً: الاجتهاد في العبادة:

في ليلة القدر تزداد العبادات عن دون الليالي، وهو أمر قام به النبي ﷺ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان النبيُّ ﷺ إذا دخل العشرُ شدَّ مِئْزَرَهُ، وأحيا ليلهُ، وأيقظَ أهله"[2]

خامساً: الاعتكاف:

وبه يشدّ المسلم أزره بالعبادات التي كان يقوم بها طوال الشهر، ويضاعفها قدر الإمكان بمعزل عن النّاس، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان رسولُ اللهِ ﷺ يعتكفُ في كلِّ رمضانَ، وإذا صلى الغداةَ دخل مكانَه الذي اعتكف فيه، قال: فاستأذنَته عائشةُ أن تعتكفَ فأذن لها، فضربتْ فيه قُبَّةً، فسمعت بها حفصةُ فضربتْ قُبَّةً، وسمعت زينبُ بها فضربتْ قُبَّةً أخرى، فلما انصرف رسولُ اللهِ ﷺ من الغدِ أبصر أربعَ قبابٍ، فقال: ما هذا؟ فأُخبِرَ خبرهن، فقال: ما حملهن على هذا؟ آلبرُّ؟ انْزِعوها فلا أراها، فنُزِعت، فلم يعتكفْ في رمضانَ حتى اعتكفَ في آخرِ العشرِ من شوالٍ"[3]

---

[1] رواه البخاري (8/ 105).
[2] رواه البخاري (3/ 47).
[3] رواه البخاري (3/ 51).

سادسًا: الصّلاة:

هي صِلَةٌ بين العبد وربّه ﷻ، وأقرب ما يكون العبد إلى ربّه ﷻ وهو ساجدٌ؛ فيَغتَنم المسلم وقته في هذه اللّيلة بالصّلاة النّافِلة؛ مخلِصًا لله ﷻ ، طالِبًا منه الرّحمة، والمغفرة، والرّضوان، ويوقِظ أهلَه وأحبّاءَه في آخر ليلها، ويحثّهم على قيامِها وإحيائها؛ رجاءَ العتق من النّيران.

سابعًا: قراءة القرآن:

أُنزِل القرآن في شهر رمضان، وقراءة الحرف منه بعشرِ حسناتٍ والله ﷻ يُضاعف لمن يشاء؛ لهذا يحرص المسلم على تلاوته، وتدبرّه، وفَهم معانيه، والتقرّب إلى الله ﷻ به.

ثامنًا: الذّكر الكثير:

وهو قُوتُ القُلوب وزيتها، فالواجب ألّا يغفل عنه المسلم، ويحافظ عليه في كلّ أحواله؛ خاصّةً في هذه اللّيلة المباركة.

روحانية ونفحات ليلة القدر

ليلة القدر سيدة الليالي، وغرة الدهر، أفضل الليالي على الإطلاق، فهي تاج الليالي، وخير من ألف شهر، عظَّم الله ﷻ شأنها في كتابه، فأنزل في فضلها سورة كاملة تتلى إلى يوم القيامة، فمن قامها إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه.

فهي ليلة مباركة نزل فيها القرآن، وفيها يفرق كل أمرٍ حكيمٍ، وتقدر فيها المقادير السنوية.

ليلة القدر هي ليلة الشرف والفضل العظيم، ينزل فيها جبريل عليه السلام مع الملائكة بالرحمة والخير والمغفرة، هي ليلة سلام حتى مطلع الفجر، ليس فيها إلا الخير، فيها الدعاء يُجاب، ويفتح الْبَابُ، وَيُقَرَّبُ فِيهَا الأَحْبَابُ، وَيُسْمَعُ الْخِطَابُ، وَيُرَدُّ الْجَوَابُ، ويعطى لِلْعَامِلِينَ عَظِيمُ الأَجْرِ والثواب، هي ليلة ثبت فضلها على كل الليالي بالكتاب والسنة، فهي أفضل الليالي.

فهي ليلة خير وبركة للمسلمين، فيها كل ما يهمهم من أمور دنياهم، وذلك كما قال ابن عاشور[1]: " وكم لها من بركات للمسلمين في دينهم، ولعل تلك البركة تسري إلى شؤونهم الصالحة من أمور دنياهم"[2]

فمن نعم الله ﷻ علينا ومننه أن خصَّ ليلة القدر ببركة خاصة، فمن أدَّى حقها نال من هذه البركة التي لا يعلم أحد قدر ما فيها من الخير والرحمة والمغفرة إلا الله ﷻ، فهي ليلةٌ مباركةٌ بارك الله ﷻ فيها، ولا يعدم القائم فيها الطالب لها المجد في تحصيلها أن يفيض عليه مولاه ﷻ حين يراه راكعًا ساجدًا مسبحًا مستغفرًا تائبًا من بركة هذه الليلة، فيبارك في حياته، ويحفظ عليه قلبه من الزلات، ويغفر ذنبه، ويعلي

[1] محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى سنة 1393 هـ) التحرير والتنوير (25 - 278).
[2] التحرير والتنوير (25/ 278).

شأنه، ويبارك في وقته وفي بدنه وفي رزقه، فلا ينبغي لعاقلٍ عَلِمَ ببركة هذه الليلة ألا يتعرض لنفحات ربه ﷻ، فوالله من يُعطى شيئًا من بركة هذه الليلة فهو الفائز حقًّا، وقد يسعد إلى الأبد، فقد تتغير حاله إلى أحسن حال، وتصبح هذه الليلة نقطة تحول في حياته، وفضل الله ﷻ واسع لا يُحَدُّ بِحَدٍّ ولا يُقَيَّدُ بِقَيْدٍ، وهنيئًا لمن جمع بين بركة الزمان وبركة المكان، فمن وفقه ربه ﷻ لزيارة البيت الحرام أو مسجد نبيه ﷺ في ليالي العشر، فقد جمع بين بركة الزمان والمكان ومع كثرة الجموع من المسلمين يزداد الفضل، فيا لله ما أسعده وأشرف مكانه! فهنيئًا له، وليبشر بخيري الدنيا والآخرة!

لما كانت هذه الليلة ليلة مباركة، والله ﷻ أجود الأجودين وأكرم الأكرمين، يجود ويكرم ويعطي ويتفضل على من يشاء من خلقه في هذه الليلة من البركات والخيرات العظيمة كان من الحرمان أن تمضي هذه الليلة ولا ينال المرء شيئًا من بركتها، فالموفق من أغدق عليه ربه ﷻ من واسع فضله في هذه الليلة؛ فالله ﷻ كريم جواد يعطي بلا حدٍّ ولا قيدٍ يكرم، وإذا أكرم أدهش، وهو المعطي عطاءً غير ممنون، فيمتنُّ الكريم في هذه الليلة ويعطي ويجود ويكرم وينعم على الصادقين في طلب ليلة القدر، ومن بذل وسعه في إدراكها، فهناك أقوام يسعدون بهذه البركة؛ قاموا لله ﷻ فحفظوا أوقاتهم له، وأخلصوا نياتهم له، فنالوا منها الحظ الوافر، فكن مع القوم، وتعرض لنفحات الرب ﷻ، لعلك تصيب منها نفحة فتسعد إلى الأبد، واطلب من الله ﷻ المزيد، وشمِّر عن ساعد الجد، وشُدَّ مئزرك فدونك الفلاح والنجاح الذي لا يخيب من يصيبه، وهي والله ساعات معدودة إن أدركتها أصبحت بعدها وقد حظيت بالبركات والخيرات من رب البريات، وفزت بخيري الدنيا والآخرة، فقم

لله ﷻ مخلصًا ومُدَّ يديك سائلاً الكريم الجواد بقلبٍ ذليلٍ متضرعٍ له؛ لعلَّه يمن عليك بالقبول.

فليلة القدر خيرها عظيمٌ لا يعلم حقيقة قدره إلا الله ﷻ، والمحروم مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا، فحريٌّ بنا أن نُعْمِل الفكر ونُشْغِل الحواس ونُجْهِد البدن في طلبها، فيا طالب الخيرات والفضائل والمراتب العالية شَمِّر عن ساعد الجدِّ في طلبها، فهي ليالٍ معدودة، وساعاتٌ معلومة، فقم فيها مجتهدًا مخلصًا، لعلَّ المنان يمنُّ عليك بالقبول، فيرفع قدرك، ويعلي شأنك، وتنال مراتب الشرف والفضل في الدنيا والآخرة.

فهي ليلة تقدر فيها الآجال والأرزاق، ويقضى فيها القضاء، فتأمل حالك، وأي قضاءٍ كتب لك، فلا تعلم وأنت في هذه الليلة هل تدرك ليلة قدر بعدها أم لا؟ أم هي الأخيرة في حياتك؟ فلا تعلم هل كتب اسمك مع الأموات وسجلت في صحائف الموتى لهذا العام أم لا؟

فقف وقفة تأمل وكأنه آخر رمضان لك، وآخر ليلة قدر تدركها، وابذل وسعك، وجد واجتهد، وتزود ما استطعت من التقوى.

فليلة القدر شأنها عظيم ويعظمها ربنا ﷻ، ويفخم أمرها، ويشوقنا إلى فضلها، وكأنه يبين لنا أننا مهما علمنا شيئًا من فضلها، ففضلها أعظم من ذلك، فتشتاق النفوس إليها، وتشمر عن ساعد الجد في طلبها وتحصيلها، فيا قوم ألا خاطب في هذا الشهر إلى الرحمن؟ ألا راغب فيما أعده الله للطائعين في الجنان؟

قال ابن الجوزي: "ليلة القدر ليلة يفتح فيها الباب ويقرب فيها الأحباب ويسمع الخطاب ويرد الجواب ويسنى للعاملين عظيم الأجر "سلام هي حتى مطلع الفجر"

يسعد بها المواصل ويتوفر فيها الحاصل ويقبل فيها المجامل، فيا ربح المعامل في البحر "سلام هي حتى مطلع الفجر، ليلة تتلقى فيها الوفود، ويحصل لهم المقصود بالقبول والفوز والسعود، أترى ما يؤلمك أيها المطرود هذا الهجر "سلام هي حتى مطلع الفجر"، أخلصوا وما أخلصت قصدك، وبلغوا المراد وما بلغت أشدك، وكلما جئت بلا نية ردك، أو ليس ما يؤثر عندك شديد هذا الزجر "سلام هي حتى مطلع الفجر"، أيقظ نفسك لما بين يديها، وانتظر ما سيأتي عن قليل إليها وأسمعها المواعظ فقد حضرت لديها، واقبل نصحي وخذ عليها ضرب الحجر "سلام هي حتى مطلع الفجر"، هذه أوقات يربح فيها من فهم ودرى، ويصل إلى مراده كل من جد وسرى، ويفك فيها العاني وتطلق الأسرى، تقدم القوم وأنت راجع إلى ورا، أو ليس كل هذا قد جرى وكأنه لم يجر "سلام هي حتى مطلع الفجر" ؟![1]

يا ليلة القدر للعابدين اشهدي، يا أقدام القانتين اركعي لربك واسجدي، يا ألسنة السائلين جدِّي في المسألة واجتهدي.

ليلة القدر عند المحبين ليلة الحظوة بأنس مولاهم ﷻ وقربه، وإنما يفرون من ليالي البعد والهجر.

يا أقدام المتهجدين اسجدي لربك ﷻ واركعي، يا عيون المجتهدين لا تهجعي، يا ذنوب التائبين لا ترجعي، يا أرض الهوى ابلعي ماءك ويا سماء النفوس أقلعي، يا بروق العشاق للعشاق المعي، يا خواطر العارفين ارتعي، يا هم المحبين بغير الله ﷻ لا تقنعي.

[1] التبصرة لابن الجوزي (2/ 104)

دونكم فرصة العمر ليلة القدر، والله هي حقًّا ليلة العمر، من فاته فضلها فاته الخير وكان من المحرومين، وهي في عشر ليالٍ فقط لا غير، وهي والله ساعات نعدُّها عدًّا، فما عليك إلا عقد النية الصادقة في تحصيلها، ثم النهوض بقوة وعزم، ومنافسة القوم لبلوغ قمة مجدها، وتذكر يوم يقال: "غدًا العيد!" يا لله! كم هي فرحتك إن كنت من الجادين في طلبها وأتعبت نفسك في تحصيلها!، وكم هو حزنك وخيبتك لو كنت من المفرطين وقد انتهى الوقت وذهب التعب والنصب، وما بقي إلا الفوز والفلاح لطلابها، والخيبة والخسران للبطالين المتكاسلين!.

أما يحق لك أيها المؤمن أن تجرد قلبك في هذه الليلة من جميع الأشغال، وأن تقبل بكليتك إلى طاعة ذي العظمة والجلال، وأن تعترف بذنوبك وفاقتك وافتقارك، وأن تتوسل إليه مخلصًا في خضوعك وانكسارك؟

تقول: يا رب قد عظمت مني الذنوب، يا رب قد تكاثرت علي الخطايا والعيوب، يا رب أنا الفقير المعدم المضطر إليك، يا رب لا ملجأ منك إلا إليك، إن رددتني من يقبلني؟ وإن خيبتني من يصلني؟ وإن حرمتني من يعطيني؟ وإن أبعدتني فمن الذي يقربني ويدنيني؟ لا رب لي غيرك، ولا إله لي سواك، ولا أستعين بغيرك، ولا أعبد إلا إياك. أنت الذي خلقتني ورزقتني، وأنت الذي واليت علي النعم وعافيتني. آلاؤك تتوالى الليل والنهار، ونعمك ليس لها حد ولا منتهى ولا انحصار. أرجوك في هذه الليلة الكريمة أن تغفر ذنوبي، وأن تصلح فاسدي وناقصي وعيوبي، وأن تسعفني يا مولاي بمطلوبي.

لعلك تصادف ساعة إجابة تسعد فيها سعادة لا تشقى بعدها، ولعلك توافق نفحة من نفحات الكريم تصلح أمورك بها. فكم سعد في هذه الليلة أقوام؟! وكم لله فيها

من جزيل الفضل وواسع الإنعام؟! وكم أعتق فيها المسرفون من النار؟! حين أخلصوا لربهم ﷻ وأكثروا من التوبة والاستغفار، وكم صفى فيها للصفوة من قلوب نيرة وأسرار؟! وكم أغدق على قلوبهم من المعارف العالية فصاروا من خيرة الأبرار.

اللهم وما قسمت في هذه الليالي المباركة من خير وبر وفضل وإحسان فاجعل لنا منه أوفر الحظ وأشمل الامتنان، وما قسمت فيها من شر وبلاء فاصرفه عنا في كل وقت وأوان، اللهم خذ بنواصينا إليك، وأقبل بقلوبنا عليك، ولا تحرمنا خير ما عندك بشر ما عندنا، يا أرحم الراحمين.

معاتبة لقلبي

قلبي... ما لك تنظر إلى الدنيا في كل عمل أقوم به؟ لا أكاد أقوم بعمل إلا ومتاع الدنيا حظ فيه حتى بت أشك أني ما عملت عملاً خالصاً لوجه الله ﷻ قط منذ أن خلقت!!

أنقذني، ألا تعلم أن الرياء وحب الدنيا من الأسباب التي تجعل كل حسناتي هباءًا منثوراً؟

الخاتمة

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذا الكتاب..

نسأل الله ﷻ أن يكتب لنا القبول، وأن يتقبَّلنا منَّا بقبول حسن، كما أسأله ﷻ أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيه من صواب فمن الله ﷻ وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا بشأن أي عمل بشري يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صواباً فادعُ لي بالقبول والتوفيق. فاللهم اجعل عملي كله صالحاً، ولوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه نصيب

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلّى الله على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله ﷻ أعلى وأعلم

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك

الـفـهـرس

العنوان	الصفحة
الإهداء	2
خاطرة ابن الجوزي	3
يا إلهي	4
معاتبة لقلبي	5
المقدمة	6
فضل ليلة القدر	10
سبب التسمية	12
موعد ووقت ليلة القدر وسبب إخفائها	15
علامات ليلة القدر	18
الأعمال المستحبة في ليلة القدر	20
روحانية ونفحات ليلة القدر	23
معاتبة لقلبي	29
الخاتمة	30
الفهرس	31